كشف التلبيس والكذب

في

قول الصوفية لا يوجد شرك في جزيرة العرب

تأليف فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن

يحيى بن علي الحجوري

دار عمر بن الخطاب

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

كشف التلبيس والكذب

في

قول الصوفية لا يوجد شرك في جزيرة العرب



الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع : ٢٠٠٩٤ / ٢٠٠٦م

مكتبة الإمام الوادعي

اليمن - صعدة - أمام مسجد أهل السنة

توزيع دار الآثار

صنعاء - شارع تعز - حي شميلة - مقابل جامع الخير
تليفون : (٦١٣٣٦٥/ ٠١)

الوكيل في جمهورية مصر العربية

دار عمر بن الخطاب
للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - القاهـرة - عين شمس
محمول: ٠٠٢٠١٢٤٦١٨٣٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦].

ويقول ﷻ في كتابه الكريم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

ويقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

في هذه الآيات، بيان حق الله ﷻ وهو توحيده، فهو أعظم حق لله على عبيده، وخلقهم من أجله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذريات: ٥٦-٥٨].

وهذا أمر شامل لسائر المخلوقين من الجن والإنس، يجب أن يعبدوه لا يشركوا به شيئًا.

قال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥].

فهذا موعود كل من عبد الله لا يشرك به شيئًا، وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٥-٥٦].

والقرآن كله من أوله إلى آخره توحيد، ومدح أهل التوحيد، وبيان ما أعد الله لأهل التوحيد، وذم الشرك، وأفعال المشركين، وأقوالهم البائرة، وبيان ما أعد الله للكافرين والمشركين، فمن قال في هذه الأزمنة أو غيرها: إنه لا يوجد شرك في الأرض، فإن مؤدى كلامه هذا أن القرآن ليس بحق، أو أن القرآن كله منسوخ، أو أن القرآن يصلح لزمن دون آخر، أو أن القرآن ليس لهذه الأمة ولسائر الأمم والله جل يقول: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩].

فهذه كلمة خطيرة، ترد على رب العالمين، وعلى رسوله الأمين، ويا لها من كلمة يدندن بها أناس يدَّعون الإسلام، أنه لا يوجد شرك في هذه الأزمنة بعد موت رسول الله ﷺ، انتهى الشرك من جزيرة العرب!

هكذا يقولون: واسمع إلى أدلة من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ رد على كل من ضل من أهل الهوى في سائر الملل والنحل، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:٦٤].

فالكفار مشركون لهذه الآية، كل اليهود والنصارى مشركون بالله، سواء وجدوا في جزيرة العرب، أو في غير جزيرة العرب، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ

يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠-٣١].

فأبان الله أنهم مشركون، والله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

وفي الآية الأخرى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦].

وإن أعظم الذنوب وأكبرها هو الشرك بالله، فمن زعم أنه لا يوجد شرك في الأرض فقد رد هذه الأدلة، في أي زمن من الأزمنة، فإنه ما من نبي بعثه الله ولا رسول أرسله الله إلا ويدعو قومه إلى توحيد الله ﷻ، ويحذرهم من الشرك به، ومن الخلل في حق من حقوق الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

أهذا الأمر فقط في زمن الأنبياء؟ أو في حياة الأنبياء؟ أم ما دامت السموات والأرض! إن الله لا يرضى أن يشرك به في الأرض ولا في السماء، دين الله ﷻ واحد، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

هذا كلام خطير، ومُعتَقَدُ صاحبه كَذَّاب ومُبِير، ففي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، هذا الأمر

لأمته في حياته وبعد موته، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبدأ بالشرك بالله فقال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**».

فأول ما ذكر رسول الله ﷺ الشرك بالله، وحذرهم منه، لأن الله يقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

فسائر المفسرين يفسرون الظلم هنا بالشرك بالله، كما ثبت الحديث بذلك، عن ابن مسعود ﷺ: أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: أينا لا يظلم نفسه يا رسول الله؟، قال: «**ألم تقرءوا ما قال الله ﷻ عن لقمان:** ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

ففسر رسول الله ﷺ الظلم هنا بالشرك، وكل من آمن ولم يشرك بالله ﷻ، فهو آمن، فمعنى ذلك أن من آمن وألبس إيمانه بشركٍ فليس بآمن من عذاب الله، وأنه إن آمن ولم يلبس إيمانه بشرك فهو آمن.

بل نبي الله إبراهيم عليه السلام خاف على نفسه، وعلى بنيه من الشرك، وهؤلاء الضُّلَّال، ضُلَّال الصوفية يقولون: إن الشرك قد انتهى، ولا يخافون على أنفسهم!

قال الله تعالى -مخبرًا عن نبي الله إبراهيم-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦].

ورسول الله ﷺ يقول عند موته: «اللَّهُمَّ لا تَجعَل قَبرِي وَثَنًا لَعَنَ اللهُ قَومًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنبِيَائِهِم مَسَاجِدَ».

ويقول: «إِنِّي أَبرَأُ إِلَى اللهِ أَن يَكُونَ لِي مِنكُم خَلِيلٌ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَد اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَو كُنتُ مُتَّخِذًا مِن أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذتُ أَبَا بَكرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَن كَانَ قَبلَكُم كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنبِيَائِهِم وَصَالِحِيهِم مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ؛ إِنِّي أَنهَاكُم عَن ذَلِكَ».

ويقول: «لَعنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنبِيَائِهِم مَسَاجِدَ»؛ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. اهـ.

كل ذلك يخاف على أمته من الشرك وذرائعه.

وهكذا سأله رجل فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا المُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَن مَاتَ لَا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن مَاتَ يُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا دَخَلَ النَّارَ».

كما روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن جابر رضي الله عنه.

وفي «الصحيحين» من حديث معاذ، وجاء عن أنس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «يَا مُعَاذُ أَتَدرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ؟» قَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «أَن يَعبُدُوهُ وَلَا يُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، أَتَدرِي مَا حَقُّهُم عَلَيهِ؟» قَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «أَلَّا يُعَذِّبَهُم».

وعلى قول الصوفية: بعد موت النبي ﷺ انتهى هذا الحق لله عز وجل من جزيرة العرب!

إن هذه الأقوال من الصوفية: أنه انتهى الشرك من جزيرة العرب، معناها: أن الشفاعة حاصلة لكل من أشرك بالله ﷻ، والنبي ﷺ سئل: أي الناس أسعد بشفاعتك يا رسول الله؟ قال -عليه الصلاة والسلام-: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا**».

والله تعالى يقول: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، ومعنى الظلم هنا: الشرك.

فالصوفية بين قولين، أحلاهما مر: إما أن ينفوا أدلة الشفاعة، وإما أن يقولوا: بأن الشفاعة حاصلة للمشركين، ويعارضوا القرآن والسنة.

الشرك محبط للأعمال، وقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦]، يوجه الله الخطاب، لأجلِّ خلقه، وأفضل خلقه، فهل هؤلاء يسلمون من هذا الخطاب ولا يشملهم؟، ويقولون: انتهى الشرك من الأرض، ويقول الله ﷻ في كتابه الكريم في سورة الأنعام بعد أن ذكر عددًا من الأنبياء، قال: ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨].

هذا حق خالص لله، حق لله ﷻ، خلق البرية من أجله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص:٢٧].

وقال: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ [الأنبياء:١٦].

وقال: ﴿ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الدخان:٣٩].

هذا الحق العظيم لله ﷻ ، يُعتدَى عليه، ويُغرَّر بالجهال، ويُغرَّر بالأغبياء، من عباد الله المسلمين، أن هذا الحق قد انتهى، وأنه ما بقي شرك، وترد هذه الأدلة، والنبي ﷺ يقول كما ثبت عنه في حديث ابن عمر: «**بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يُعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**».

جاهد رسول الله ﷺ المشركين جهادًا كبيرًا، وهؤلاء يعيدون الوثنية، والنبي ﷺ يقول: «**اغزوا باسم الله، جاهدوا من كفر بالله**».

إن هذه المقولة فيها تعطيل لجهاد المرتدين، وقد جاهدهم أبو بكر الصديق، ففي «الصحيحين» عن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: لَـمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَاستُخلِفَ أَبُو بَكرٍ بَعدَهُ، وَكَفَرَ مَن كَفَرَ مِن العَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكرٍ: كَيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**» فَقَالَ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّق بَينَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللهِ لَو مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلتُهُم عَلَى مَنعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَن رَأَيتُ اللهَ قَد شَرَحَ صَدرَ أَبِي بَكرٍ لِلقِتَالِ، فَعَرَفتُ أَنَّهُ الحَقُّ.

وأجمع الصحابة على ذلك، وقاتل الصحابة مسيلمة الكذاب ومن معه، وأجمع الصحابة على جهادهم.

وفيها تعطيل لتعلم توحيد الله ﷻ ؛ فإذا كان لا يوجد شرك، فتلك الكتب

التي في التوحيد والعقيدة الصحيحة وجودها عبث! لا يحتاج لها؛ لأن الشرك غير موجود في جزيرة العرب حتى يحذره الناس، أعظم حق لله إذا عطل عندهم في هذه الأزمنة، فما دون ذلك من باب أولى أن يعطّل.

روى الإمام مسلم في «صحيحه»، من حديث أبي ذر ﷺ: أن النبي ﷺ قال -فيما يروي عن ربه ﷻ -: «**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد** -في رواية: **أو أَزِيد**- **ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها، أو أغفر، ومن تقرب إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إليّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن أتاني بقراب الأرض خطايا لا يشرك بي شيئًا، أتيته بقرابها مغفرة**».

هذا الخطاب خاص فقط بمن في زمن رسول الله ﷺ أم هو إلى قيام الساعة؟! «**لا تزال طائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة**».

وجاء بنحوه من حديث أنس بن مالك عند الإمام الترمذي وغيره: «**يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا إلا أتيتك بقرابها مغفرة**».

وفي «الصحيحين» من حديث عبادة بن الصامت ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**».

هذا دليل على من آمن بالحقوق لله تعالى -التي أبانها في كتابه، ومن أعظم تلك الحقوق توحيد الله- دخل الجنة، أما من أنكر ذلك فالويل له؛ إن لم يتب إلى الله عز وجل.

إن الله تعالى قد أرسل رسله، وأنزل كتبه، لبيان حقوق الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وهذا لفظ يقتضي العموم، في كل زمان، وفي كل ملة، وفي كل عصر، وفي كل موطن، وفي كل حين، فمن الذي خصص هذه الأدلة بزمن دون زمن؟!

ويقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج:٧٣].

وفي حديث الحارث الأشعري عند الإمام أحمد وغيره، أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَّ أَمَرَ يَحيَى بنَ زَكَرِيَّا بِخمسِ كَلِمَاتٍ، أَن يَعمَلَ بِهِن، وَيَأمُرَ بَنِي إِسرَائِيلَ أَن يَعمَلُوا بِهِن، وَإِنَّهُ كَادَ أَن يُبطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَّ أَمَرَكَ بِخَمسِ كَلِمَاتٍ، لِتَعمَلَ بِهَا، وَتَأمُرَ بَنِي إِسرَائِيلَ أَن يَعمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَن تَأمُرَهُم، وَإِمَّا أَن آمُرَهُم، فَقَالَ يَحيَى: أَخشَى إِن سَبقتَنِي بِهَا أَن يُخسَفَ بِي أَو أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيتِ المَقدِسِ، فَامتَلأَ المَسجِدُ، وَتَعَدَّوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَّ أَمَرَنِي بِخَمسِ كَلِمَاتٍ، أَن أَعمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُم أَن تَعمَلُوا بِهِنَّ، أَوَّلُهُنَّ: أَن تَعبُدُوا اللهَّ وَلَا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا؛ وَإِنَّ مَثَلَ مَن أَشرَكَ بِاللهَّ: كَمَثَلِ رَجُلٍ اشتَرَى عَبدًا مِن خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَو**

وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا عَمَلِي، فَاعمَل وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُم يَرضَى أَن يَكُونَ عَبدُهُ كَذَلِكَ؟...»، انظر إلى هذا المثل العظيم في هذا الحديث العظيم.

الله سبحانه لا يرضى أن يُشرَك به شيءٌ في أي زمان، فهو القائل كما في حديث أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: **«أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»**.

وقال ﷺ: **«يا رويفع لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس: أن من تقلد وترًا»**، -كان الجاهلية يتقلدون الأوتار للبركة، وهذا نوع من الشرك- **«أو استنجى برجيع أو عظم، أو عقد لحيته فإن محمدًا بريء منه»**، والحديث صحيح عن النبي ﷺ في «مسند الإمام أحمد» وغيره.

وابن مسعود رأى على يد امرأة خيطًا وحلقة، فنزع ذلك الخيط نزعًا شديدًا، وقال: إن آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن الرقى والتمائم والتولة من الشرك»**، وهو حديث صحيح، عند أبي داود والحاكم وغيرهما، فأبان أن ذلك من الشرك، وهذا في زمن النبي ﷺ، وبعد موت النبي ﷺ، وفي سائر الأزمان.

ورسول الله ﷺ رأى رجلًا معلقًا تميمة فأمسك عن مبايعته، حتى نزع تلك التميمة، ثم بايعه رسول الله ﷺ.

وفي «سنن الترمذي» من حديث ابن بجدد خادم رسول الله ﷺ: أن النبي ﷺ قال: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلحَقَ قَبَائِلُ مِن أُمَّتِي بِالْمُشرِكِينَ، وَحَتَّى يَعبُدُوا**

الأَوثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُم يَزعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعدِي».

وفي «صحيح البخاري» من حديث أنس: أن النبي ﷺ قال: «**لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم**»، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق**».

وهل هناك أشر من الشرك بالله تعالى، دل على أن الساعة تقوم على مشركين، على عبدة أوثان، على شرار الخلق.

وثبت من حديث ابن مسعود ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد**».

وفي «الصحيح» أن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة**»، فدل هذا على أن الشرك يزداد من حين إلى آخر، حتى لا تقوم الساعة إلا على هذه الأصناف من المشركين، وقال -عليه الصلاة والسلام- لابن عباس: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**» الحديث، وهذه الوصية لابن عباس ولغيره في حياة النبي ﷺ وبعد موته.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي سفيان بن حرب ﷺ: لما سأله هرقل ما يأمركم؟ قال: يقول: «**اعبدوا الله لا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة**».

هذا أمر من الله ﷻ لنبيه، ولسائر الأنبياء أن يأمروا قومهم بذلك، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥] .

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأحقاف:٢١].

فإن من أشرك ومات على شركه هو للنار وبئس القرار، وحديث: «**أنتِ النار عذابي أعذب بك من أشاء، وأنت الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، ولكليكما عليَّ ملؤها**». وهذا الحديث مبينًا بالأدلة التي فيها مستحق النار، والأدلة التي فيها مستحق الجنة؛ كقول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴾ [المائدة:٧٢].

أما شبهتهم في حديث جابر: «**إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن بالتحريش بينهم**»، أخرجه مسلم، فهذا الحديث يا بلداء الصوفية، إليكم كلام أهل العلم، على معناه.

يقول أهل العلم: إن الشيطان قد يئس من رحمة الله، فليس بيأس الشيطان مبالاة، ولا يأبه به، ولا يبنى عليه حكمٌ، هذا قول.

القول الثاني: «**إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب**»، لا يمكن أن يجتمع المصلون في جزيرة العرب على عبادة غير الله، فإن هناك طائفة من أهل العلم، ومن أهل الحق، «**لا تزال طائفة على الحق ظاهرين**»، فلا يجتمع أبدًا في جزيرة العرب على الشرك بعد بعثة رسول الله ﷺ، ولا تكون جاهلية

مطلقة في جزيرة العرب بعد بعثة رسول الله ﷺ، وأنه يوجد المشرك، ويوجد المرتد، ويوجد الكافر، ويوجد الزنديق، ويوجد المنافق، ولكن لا تجتمع الأمة على ذلك ألبتة؛ فإن الله حافظ دينه برجال صالحين، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

المعنى الثالث: أن المصلين الذين تصح صلاتهم، وتقبل صلاتهم، تنهاهم عن الفحشاء والمنكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ [العنكبوت:٤٥]. فدل على أن المشرك محبوط العمل، وصلاته لا تنهاه، وليس بمصلٍّ، ولا يدخل تحت هذا الحديث، الذي فيه: أن النبي ﷺ يقول: «**إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون**»، أي: المصلون الذين صلاتهم مقبولة صحيحة، أما المشرك فمحبوط العمل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

وقال: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣].

وقال: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم:١٨].

ونظير حديث جابر حديث عقبة في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «**وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيكُم أَن تُشرِكُوا بَعدِي، وَلَكِن أَخَافُ عَلَيكُم أَن تَتَنَافَسُوا فِيهَا**»، وتوجيهه نفس توجيه هذا الحديث، ولهذا أتي هؤلاء القوم مع ما في قلوبهم من الزيغ، أتوا من سوء الفهم، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف:٥].

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فسبق أن قيل: إن هذه المقولة ترد القرآن والسنة، وأيضًا ترد فهم السلف جميعًا، فأبو بكر وسائر الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، قاتلوا الذين تبعوا الأوثان، هل قاتلوا مسلمين؟ أبدًا، ولكن قاتلوا المرتدين والمشركين.

قول هؤلاء الضلال يرد قول الصحابة وإجماعهم، الذي أجمعوا عليه، ومعناه: أنه ما في شرك، وأن أبا بكر وأصحاب رسول الله ﷺ جميعًا قاتلوا مسلمين، ما قاتلوا مشركين، ما قاتلوا مرتدين، ما قاتلوا كفارًا!

والنبي ﷺ يقول: «**إنكم تشركون إنكم تنددون، تقولون: والكعبة، وتقولون: ومحمد**» وهؤلاء ينددون، وأحدهم يقول:

إذا كنت في هم وغم وكربة   فادعني يا مرغمي أجبك

ومعنى ذلك: أنه يجيب المضطر إذا دعاه، وعندهم أيضًا الأقطاب والأوتاد والغوث، أقطاب خمسة يمسكون الكون، والأوتاد أربعة يمسكون الكون،

فيدعون مباشرة الأقطاب، إذا أصيب بغم أو بهم، أو بكربة، أو بشدة، دعا غير الله ﷻ، هذا تنديد وشرك أكبر، فكيف هذا الكذب أن يقال: ما في شرك في الأرض، وهم أنفسهم يزاولون الشرك بالله، هم والرافضة عليهم من الله ما يستحقون، وإذا عجز عن ذلك قال: يا غوث.

وبعد هذا؛ فإن الدراسة عندهم لا تجوز؛ لأن معناه إلقاء الناس إلى هلكة الشرك بالله، وهو ظلم عظيم، وتنديد لله ﷻ.

فكيف يلقى بالناس إلى جامعة الأحقاف؟ وكيف يلقى بالناس إلى كلية مرعي بالحديدة؟ وكيف يلقى بالناس إلى هذه الأماكن التي تدرس التنديد بالله، وتقول: ما في شرك في الأرض؟!

هذا مقرر عليهم في معتقداتهم، فلا يخرج أحدٌ من تلك الأماكن على توحيد الله، وإنما يخرج على هذا الفهم الوثني البطال، الفهم السيئ لدين الله الحق، ويخرج وهو يدعو غير الله، ويخرج وهو ينذر لغير الله، والنذر لغير الله شرك، ويخرج وهو يذبح لغير الله، وقد روى الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: **«لعن الله من ذبح لغير الله»**.

هذا اللعن فقط خاص بزمن دون زمن، أم هو على مر التاريخ، على مر الأزمان؟ مدة ما يكون الإنسان حيًّا لا يجوز له أن يذبح، ولا أن ينذر لغير الله ﷻ **«لعن الله من ذبح لغير الله»**، يخرجون يرهبون من الأولياء، ويخافون من دون الله ﷻ، والله ﷻ يقول: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وإذا ذهب إلى الولي ينحني على ظهره، ويقول: جاءك فلان، راغبًا راهبًا

خاشعًا، فلا يرجع من عندك خائبًا والله كأنه في زمن شرك قريش وأشد في ذلك الزمن، وهو يقرأ القرآن، ولا يفهمه ولا يتدبره، ولا يعمل به، كأن الله قد طبع على قلوبهم، القرآن إنما يستفيد منه من كان من أهله، من كان من العاملين به، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

ويقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩].

فما لهؤلاء القوم لا يهتدون به، لا بالقرآن، ولا بالسنة، ونسأل السلامة والعافية مما يفعلون ويقولون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

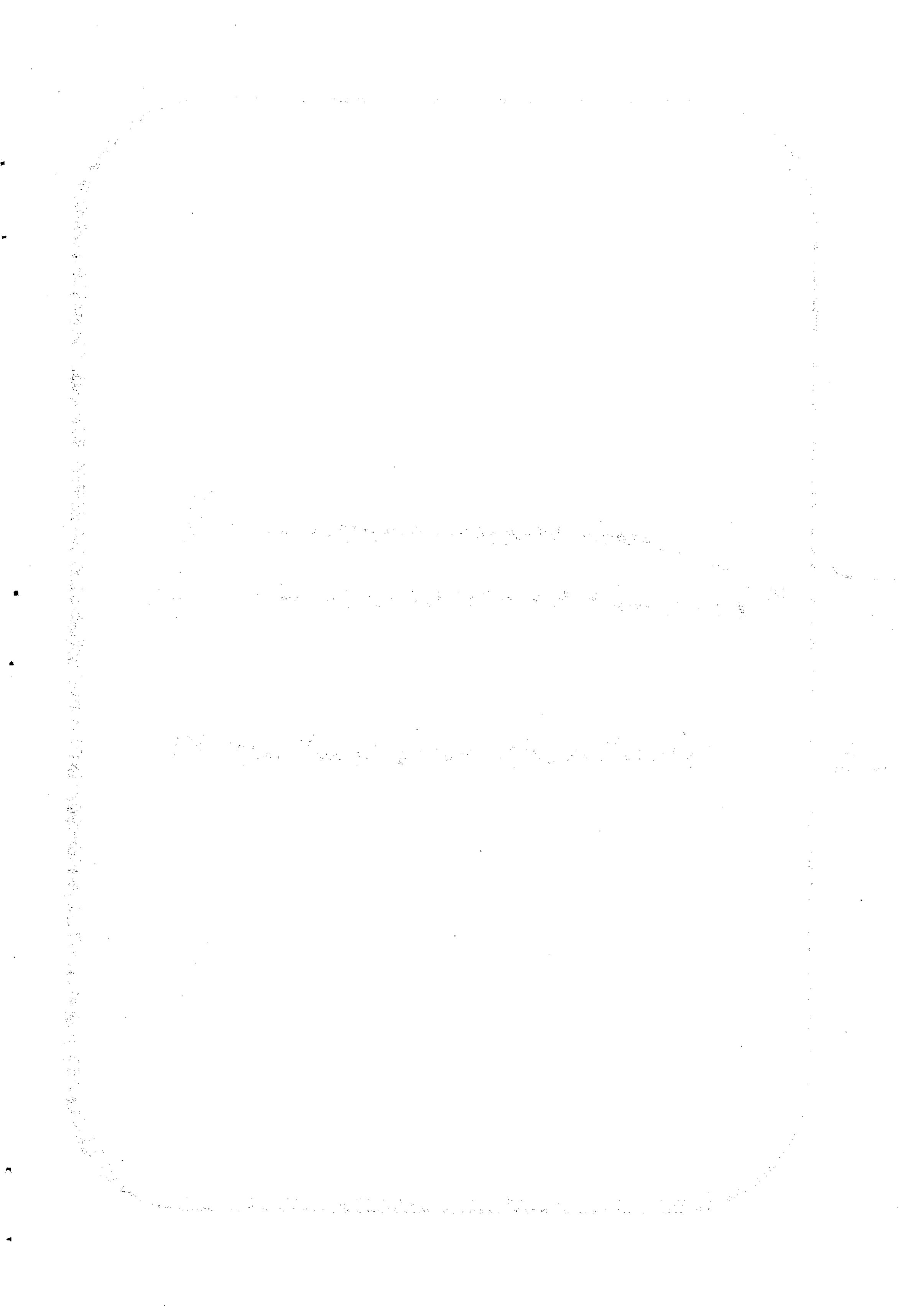
والحمد لله رب العالمين.

* * *

أسئلة وأجوبة ملحقة بما مضى

كانت بين مغرب وعشاء بعنوان:

الأجوبة السنية وكشف أباطيل الصوفية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السؤال (١): ما حكم المذهبية، وهل يلزم الأخذ بمذهب الشافعي؛ كما يقول بعض الصوفية عندنا مع الدليل؟

الجواب: قد تعبدنا الله ﷻ بكتابه، وباتباع سنة نبيه ﷺ فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وقال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

وقال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:١٠].

وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].

فكتاب وسنة على فهم السلف رضوان الله عليهم، ولا يلتزم أحدٌ بتقليد أحدٍ من الناس، كائنًا من كان؛ فإن الله تعبدنا بكتابه وسنة رسوله ﷺ، وهم أنفسهم أئمة المذاهب لا يرضون لأحد أن يقلدهم.

فالشافعي -رحمة الله عليه- يقول: «إذا قلت قولًا يخالف حديث رسول الله ﷺ، فاعلموا أن عقلي قد ذهب».

ويقول: «إذا قلت قولًا خالف حديث رسول الله ﷺ فاعلموا أني راجع عنه في حياتي وبعد موتي».

وقال له رجل: أصح هذا الحديث؟ قال: نعم، قال: أتقول به؟ فتغير وجه الشافعي -رحمة الله عليه-، ثم قال: أترى على وسطي زنارًا، أم تراني أعبد كنيسة؟!، أقول: صح الحديث وتقول: تعمل به!، كيف لا أعمل به بعد أن ثبت عن رسول الله ﷺ؟!، فهذه بعض أقوال الإمام الشافعي.

والإمام مالك أيضًا قال: «كل يؤخذ من قوله ويرد، إلا رسول الله ﷺ»، وفي رواية: «إلا صاحب هذا القبر»، وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ.

وأبو حنيفة يقول: «لا يحل لأحدٍ أن يأخذ أو يقول عنا ما لم يعلم من أين أخذنا».

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: «لا تقلدني ولا تقلد مالكًا، ولا الشافعي، وخذوا من حيث أخذنا».

وقد ألف أهل العلم كُتبًا مستقلة في التحذير من تقليد الأئمة، فإن ذلك قد أدى بهم إلى الفرقة، والتنافر، وأدى فيهم إلى البغضاء والشحناء، وأدى في الناس إلى التعصب الشديد، حتى إن منهم من يرى أن يكذب على المذهب الآخر، وممكن أن يؤول بعض الأدلة، من أجل نصرة مذهبه.

فالشوكاني قد ألف: «**القول المفيد في أدلة الاجتهاد وتحريم التقليد**».

والمعصومي قد ألف رسالة، أبان فيها أن بعض مسلمي اليابان، كان السبب الذي أبعدهم عن الإسلام هو التقليد، وكل يأتي ويقول لهم قولًا، يوافق مذهبه، فشتتوهم؛ حتى زهدوهم في دين الإسلام.

والفلاني كذلك كما في «**إيقاظ همم أولي الأبصار**»، ذكر كلامًا طيبًا في تلك الرسالة المفيدة، وقد حققها الشيخ سليم -وفقه الله-.

وحسين بن مهدي النعمي، وكذا ابن القيم في «**إعلام الموقعين**»، وابن حزم في «**إحكام الأحكام**»، وشيخنا العلامة الوادعي، والعلامة الألباني، ومن جرى مجراهم، كلهم ينكرون على من قلد في دينه، وعلى ذلك قول الله ﷻ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

وقال سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا

ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٣-٦٨].

ويقول تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ [الفرقان: ٢٧-٣٠].

وفي حديث البراء بن عازب في شأن المقلد، أنه في القبر يُسأل: من ربك؟ ما دينك؟ من الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- عند قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٢٣]، ما معناه: أن التقليد أصل من أصول الكفر، فالكفار ساروا على التقليد، وعاشوا على التقليد، فلم يتخلصوا من الكفر بسببه.

وفي حديث المسيب بن حزن، في قصة أبي طالب، أن النبي ﷺ أتى إلى عمه أبي طالب، وهو يحتضر قال: «**يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**»، فكان يقول ذلك، وبعض المشركين يقول له: أترغب عن ملة عبد المطلب، فكان آخر كلامه أن مات على التقليد الأعمى، وآخر كلامه أن قال: هو على ملة عبد المطلب.

فالتقليد الأعمى طريق الضلال، وصارف عن طريق الهدى، ولا تركن إلى

قول من يقول: «قلد عالـمًا تحشر سالـمًا»، هذا كلام باطل، بل لو قيل: «قلد عالـمًا تحشر ظالـمًا»، لما أبعد، فهو ظالم لنفسه، الله أمره أن يبحث عن الحق، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف:٢٩].

وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٣]، فتقليد الأئمة في غير الدليل؛ ظلم للنفس، قال ابن حزم في «الإحكام»، عند أن ذكر قول الله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، مبينًا أدلة من قال بالتقليد، ودعا إليه، قال: صدق الله، وكذب محرفو قوله، إن الله أمرنا أن نسألهم عن الذكر، ولم يأمرنا أن نسألهم عن آرائهم، فإذا أفادك بالذكر فأنت أخذت بالقرآن، أو بالسنة، أو أخذت بالدليل.

أما أنك تقلدهم في كل ما يقول، فقد قال ابن القيم: أجمع أهل العلم أن المقلد ليس بعالم.

وقال سليمان بن طرخان: من أخذ قول كل عالم، فقد جمع الشر كله.

وقال الطحاوي: لا يقلد إلا غبي، أو عصبي.

ويقول ابن الجوزي في «**صيد الخاطر**»: مثل المقلد كمثل إنسان له سراج فيطفئه، ويمشي في الظلمة.

الله قد أنزل الكتاب والسنة نورًا، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٧٤].

وقال: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

السؤال (٢): سبق أنهم يحتجون على بدعهم برأي الإمام الشافعي، فالسؤال: ما هو موقف أهل الحق، لا سيما الإمام الشافعي -رحمه الله- من الصوفية والأشاعرة، مع ذكر نبذة عن هاتين الفرقتين؟

الجواب: أما موقف الشافعي من الصوفية فقد ذكر ابن الجوزي في «صفة الصفوة» بسند حسن أو صحيح إلى الشافعي أنه قال: «ما تصوف أحد في أول النهار إلا جاء آخر النهار وهو أبله».

فهو يرى هذا الصنف بلهاء، وهو إمام في السنة، لقب بإمام أهل السنة، فالشافعي بريء من التصوف، الذي يحلق لحيته ويقول: شافعي، كذاب ما هو شافعي؛ الشافعي ما حلق لحيته، الذي يتبنطل ويقول: هو شافعي، كذاب في ذلك؛ الشافعي ما تبنطل، الذي يأكل تراب القبر أو يذهب إلى النحبة تلك، أو الأذكار والأوراد المحدثة، ويقول: شافعي، كذاب، فما هو متبع لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ولا هو متبع للشافعي، وكم ترى في كتاب «الأم» من الكلمات الجزلة، التي يقول الشافعي: «وأحب إلي ألّا يفعل ذلك».

حتى في مسألة الأذان الأول، قال: ومهما كان -سواء أحدثه معاوية أو عثمان- ومهما كان، فأحب إليّ فعل رسول الله ﷺ.

فهؤلاء ليسوا بشافعية ولا بمتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إنما هم متبعون للجهل، ومتبعون للبدع و الخرافات.

الصوفية واضح ما هم فيه من الشر؛ من الشركيات، وأكل أتربة القبور، وبدع باطلة، بعضهم يظن أن مجرد أكل الحلوى في ليلة المولد، أو مجرد أن يقال

له: السيد، هذا التصوف، لا؛ التصوف عقيدة فاسدة، مخالفة لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح.

هم ثلاثة أصناف: صنف صاحب أوراد مخترعة، وهذا عنده بدع ومحدثات: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

وصنف آخر عنده شركيات وبدع وخرافات، وهذا مشرك بالله، يدعو غير الله، ويأكل تراب القبر، ويعتقد أن هذا ينفع مع الله؛ وهذا مشرك بالله كافر.

وصنف حلولي، أو اتحادي؛ يعتقد أن الله حالٌّ أو متحد في الموجودات، من أشجار، وأحجار، وحيوانات، وجن، وإنس، ونساء، ورجال، إلى آخره، هؤلاء أكفر من اليهود والنصارى، قال ذلك شيخ الإسلام في كتاب «بغية المرتاب في الرد على أهل الإلحاد».

ويذكرون عنهم: أن بعض الصوفية سأله بعض الناس عن أخيه، قال: أخي غاب أربع سنين، فأين هو الآن؟ ما وجدناه فدلنا يا حبيب، فنكس رأسه وقال: نظرت إلى الجنة فلم أرَ أخاك، ونظرت إلى النار فلم أرَ أخاك، فهو حي.

بعض الصوفية يترك الصلاة ما يصلي، يقولون: ما لك ما تصلي؟ يقول: أنا أقفز وأصلي في مكة، وأرجع وما قد أكملتم، حتى قال الشعراني الضال:

مريدي تمسك بي وكن بي ... أحميك في الدنيا ويوم القيامة

فقالوا أيا هذا تركت صلاتك ... وما علموا أني أصلي بمكة

وهكذا أيضًا يعتقدون أن النبي ﷺ يرجع، أي: يخرج من قبره ويحضر

معهم في المولد أو الحضرة، والله يقول: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يس:٥٠]،

ويقول النبي ﷺ: **«إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»**.

ويقول الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾ [النمل:٨٠].

حتى أنهم يدلسون على العامة، ويجعلون فيهم معتقدات فاسدة، ذكر بعض الكتاب عنهم: أن بعضهم اشتهى حلوى، فقال: يا حبيب نريد حلوى، فتغوط الحبيب في صحن، وقال له: كل، فأكل ذلك العامي، يأكل البراز!، قال: أكلت البراز؟ قال: نعم أكلته، وأنا أعتقد أنه حلوى، ما اعتقد أنه براز، هذه العجائب عند هؤلاء القوم.

أما الأشاعرة فمؤولة، ما يثبتون لله إلا سبع صفات، مجموعة في قول القائل:

حي مريد قادر علام ... له السمع والبصر والكلام

وهو من «جوهرة التوحيد» لابن اللقان، هو نفسه أشعري، تلك الجوهرة على عقيدة أشعرية، ومع ذلك يقول في تلك الجوهرة:

وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف

وفيها نفسها يقول:

وكل نص أوهم التشبيها ... أوّله أو فوض ورم تنزيها

أين هذا البيت الذي فيه الحث على السلف، من تلك الجوهرة التي فيها العقيدة الفاسدة؟! فهم مؤولة للأسماء والصفات، وما يثبتون إلا سبع صفات.

ويعتقد الصوفية أن ليلة المولد أفضل من ليلة القدر، أيقول هذا عاقل يعرف الأدلة؟! النبهاني ذكر أبياتًا:

صف ليلة المولد وصفًا حسنًا ... ما ليلة القدر سواها عندنا
قد أشرقت فابتهجت منها الدنا ... واعتدلت فلم يكن فيها عنا
ما بين حر وصفها وبرد
من ليلة القدر نراها أحسنا ... قد هيجت أفراحنا وأنسنا
وأوسعتنا نعمًا ومننا ... وبلغتنا كل قصد ومنىٰ
وكل مطلوب بغير عدِ

فانظر إلى كذاب، والله يقول: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ١-٣].

* * *

السؤال (٣): ما حكم الاستغاثة بغير الله، بحجة أنا لا نعتقد أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله؟

الجواب: الاستغاثة بغير الله لا تجوز، فهي من الشرك بالله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]. والاستغاثة: هي دعاء بلهفة، فأدلة الدعاء يستدل بها على الاستغاثة، فإذا استغاث بحي قادر على أن يغيثه من ذلك المكروب له ذلك، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥].

أما أن يستغيث بميت: فالميت لا يقدر أن يغيثه، أو يستغيث بحي لا يقدر على ذلك الشيء، فهو من الشرك بالله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف:٨٧].

وقال ﷻ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٣-٧٤].

ويقول ﷻ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ [الرعد:١٤] .

يبسط كفيه للماء من أجل أن يصعد، والماء ليس بصاعد، وليس ببالغ من بئر، ولا ركوة، وليس ببالغ كفيه بغير حبل ولا دلوٍ، فمثل من يدعو غير الله،

كمن يبسط كفيه لماء في أسفل ويريده أن يصعد، ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد:١٤].

وقال تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف:٢١].

فكل الرسل جاءوا محذرين ومنذرين لمن دعا غير الله، محذرين من الشرك بالله ﷻ، كبيره وصغيره، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧]، لقد أخبر الله أنه كافر.

ويقول ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤-١٩٦].

وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: ١٥-١٧].

فرسول الله ﷺ لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، فضلًا عن غيره من الناس الذين يستغاث بهم، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ [الأعراف:١٨٨].

وهكذا الجن لا يستطيعون أن يملكوا لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا، قال الله تعالى: ﴿ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ:١٤].

ولا يجوز دعاء غير الله، سواء كان هذا الدعاء عن استغاثة، أو عن غير استغاثة، لقصد دفع الضر، أو جلب النفع مما لا يقدر على ذلك، ومن الذي يستطيع ذلك إلا الله ﷻ، قال ﷺ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**». رواه الترمذي وغيره من حديث ابن عباس، وهو حديث صحيح.

❋ ❋ ❋

السؤال (٤): نوقش بعض دعاتهم في أن الله في السماء، فقال: لا نقول: إن الله في السماء، ولا نقول: إنه في كل مكان، بل نقول: إنه موجود لا في مكان؟

الجواب: هذا غلَط، فقوله: موجود لا في مكان، يختلف مع الأدلة تمامًا، الله مستوٍ على عرشه، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه:٥] .

وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٨].

وقال سبحانه: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك: ١٦-١٧].

وقال ﷻ : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج:٤].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر:١].

هذه الأدلة أين يذهبون بها؟، نحو ألف دليل كما يقول ابن القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية»، مثل حديث أبي بكرة، أن النبي ﷺ خطب في الناس يوم عرفة، وقال: «**ألا هل بلغت**»، فقالوا: نعم، فكان يشير بأصبعه إلى السماء وينكتها إلى الأرض، ويقول: «**اللهم فاشهد**».

والساجد إذا سجد أمره رسول الله ﷺ كما في حديث حذيفة عند مسلم يقول: «**سبحان ربي الأعلى**».

وفي سورة الأعلى ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى:١]، ويذهبون يؤولونه بعلو القدر، علو منزلة، علو شأن، تأويل فاسد، وقد أثبت الله سبحانه لنفسه علو الذات، وعلو القهر، وعلو الصفات، قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم:٢٧]، أي الوصف الأعلى، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ففي «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «**أيما امرأة باتت وزوجها عليها غضبان، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها**».

وفيهما أنه ﷺ قال: «**إن الله كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**»، قال أبو حنيفة: من قال إن العرش في الأرض فقد كفر بالله.

وأدلة الإسراء والمعراج، إلى أين عرج بالنبي ﷺ؟ قال الطحاوي: إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى.

ويعارضون ذلك بمثل قول الله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد:٤]، وبقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [المجادلة:٧]، هذا المتحذلق منهم،

يأتي بمثل هذين الدليلين، يعتقد أن الله في كل مكان، في المزابل، وفي المزارع، وفي البيوت، في الأسواق، نعوذ بالله من هذا الضلال.

فإن الأدلة تدل على أن الله فوق عرشه، بائن من خلقه ﷻ، وأنه معنا بعلمه، كما هو قول جميع أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم، والذي ذكرناه غيض من فيض، وقليل من كثير، وقد أُلفت نحو خمسة كتب أو أكثر من ذلك في العلو، «**العلو**» للذهبي، «**مختصر العلو**» للألباني، «**اجتماع الجيوش**»، وكتب أهل العلم مليئة بذلك، فهؤلاء جهال، ما عرفوا المعتقد الصحيح، نسأل الله أن يهديهم، والله المستعان.

* * *

السؤال (٥): من باب تعظيم السيد أو الولي: أنهم إذا وصلوا إلى باب ديوانه أو مجلسه، يجثون على ركبهم، ثم يحبون إليه حبوًا، فإذا وصلوا إليه سرعان ما ينهالون عليه بالتقبيل، من تحت ركبته وحتى يبلغ رأسه، محتجين أنه يجوز تقبيل ركبة الوالدين، وهذا أفضل من الوالدين؟

الجواب: هذه بدعة، أنه يحبو، سواء يحبو أو يمشي عند الخروج على القهقرى؛ من أجل لا يوليه الدبر، كل هذا من تعظيم غير الله ﷻ؛ فهي بدعة، فإذا بلغ التعظيم بذلك الإنسان، كتعظيم الله أو أشد، فهو كفر بالله، قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥].

ويجب على من فعل ذلك أن يتوب إلى الله من هذه البدعة، ويجب على

ذلك الذي يُقَبَّل أن يزجر عن هذا الفعل الذي يتبرك به، والذي يُقَبِّل ركبته، ويُقبل جسمه، يجب أن يزجرهم، لكن هذا ما يأتي منه خير، هذا الذي يفعل ذلك ما يأتي منه خير، فهو يجب أن يدندن على ظهورهم هذا من كبرياء الصوفية والشيعة، وأصلهم واحد، ذكر ذلك السندي في بحث له: أنهم يلتقون في كثير من المسائل.

فهو يجب أنه تقبل ركبته، وأن يقدّس، وما أحسن ما قاله ابن الوردي -رحمه الله-:

أنا لا أختار تقبيل يد ... قطعها أجمل من تلك القُبل

هذا أولى من أن تُقَبَّل ركبة واحد صوفي متهوك، صوفي دجال من الدجاجلة، فحسبنا الله ونعم الوكيل، وهذا يدل على الجهل الراسخ عند كثير من الناس، الله أثنى على الراسخين في العلم، وهؤلاء راسخون في الجهل.

❊ ❊ ❊

السؤال (٦): ما حكم من يذهب إلى قبور الأولياء، كالعيدروس مثلًا، فيأخذ من ترابها، أو يذهب إلى السحرة، وما حكم الصلاة خلفه؟

الجواب: هذا الرجل ماذا يريد بالتراب؟، لا شك أنه يريد البركة به، أو يعتقد فيه النفع والضر، لا يجوز أن يصلى خلف هذا، ففعله يدل على أنه يذهب للتراب؛ لقصد النفع والضر، وإذا كان الأمر كذلك، مع إتيانه السحرة، ويصدق السحرة، لا تقبل له صلاة أربعين يومًا، وإن كان يأتي السحرة ويتعاون معهم فهو ضال، وإن كان ساحرًا، يأتي السحرة ويتعلم منهم، فسيؤدي به

ذلك إلى الكفر كما في سورة البقرة: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

فلا يجوز أن يُصلى خلف هذا؛ إن كان مشركًا يعتقد أن التراب ينفع أو يضر، فهو كافر، والصلاة خلف الكافر لا تصح بإجماع المسلمين، قال الله ﷻ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٤١].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١].

وقال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان**»، هذا ما هو من المؤمنين.

وإن كان يتبرك به فهو أيضًا شرك، واعتقاد بركة في مثل هذا العمود، أو بركة في تلك التربة التي يأخذونها، تراب ذلك القبر، أو في شيء لا دليل عليه أنه مبروك، نوع من أنواع الشرك بالله ﷻ، فلا يُصلى خلفه.

❋ ❋ ❋

السؤال (٧): هذه الأفكار وأشد منها وأشر يأتي بها بعض طلبة أبي بكر المشهور، وهو رجل في عدن، فماذا تعرفون عن هذا الرجل، وماذا تنصحون الناس أن يكون موقفهم أمام طلابه؟

الجواب: أما بالنسبة لهذا الدجال التي تأتي من قبله هذه الأشياء يجب التحذير منه، وأن ينهى وينأى عنه كل ناصح، التي تأتي من قبله هذه الشركيات، والبدع والخرافات، هذا شيطان من شياطين الإنس، هو والهدار، والزنديق مرعي صاحب الحديدة، وابن حفيظ، والجفري، مثل هؤلاء الصوفية الزائغين

وطلابهم، يجب على المسلمين أن يحذروا منهم، «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

دعوتهم دعوة إلى الشركيات، والآن بدأ مرعي فيما يخبرنا العدول: أنه يعلم بعض طلابه السحر، من أجل أن ينتصروا على الناس، وفي أوساطهم كتب السحر والتنجيم؛ مثل: «**شمس المعارف**»، وكتاب أبي معشر الفلكي، ومن حيث الأوراد يعلمهم «**دلائل الخيرات**»، ودلائل الخيرات قد حرقه الإمام محمد بن عبد الوهاب كما في قصيدة الصنعاني -رحمه الله-، وهؤلاء يذهبون يدرسون تلك الخرافات، ففيه من الخرافات: اللهم ارحمني حتى لا يبقى من الرحمة شيء.

❊ ❊ ❊

السؤال (٨): قريتنا على قبور ممراتها، وطرقها، حتى المسجد، فماذا نعمل؟

الجواب: والله أنا أرى وجوب الانتقال من تلك القرية، ما دامت القرية بكاملها على قبور؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لأن يجلس أحدكم على جمرة تحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يطأ على قبر مسلم**»، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام- من حديث عقبة: «**لأن أخصف نعلي برجلي، أو أطأ على سيف أو على جمرة، أحب إلي من أن أطأ على قبر**».

فلا يجوز أن يطأ على قبر، وصلاته على القبور باطلة، وقال النبي ﷺ: «**لا تتخذوا بيوتكم قبورًا**»، نهاهم أن يتخذوا البيوت قبورًا، فيجب عليهم أن ينتقلوا؛ إن

كانوا ناصحين لأنفسهم، وكانوا مريدين للحق، وكانوا مريدين للبعد عن الذنوب.

والدنيا متاع، كما يقول ربنا: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: ٧٧]، لأَن تترك عمارتك تلك، أو بيتك الواسع، وتذهب وتخرج من الإثم، وتترك ذلك لله، خير لك وأتقى لك عند الله ﷻ، من أن تبقى في عمارة شاهقة، أو بيت واسع، وأنت صلاتك باطلة، وفي الصباح والمساء على المعاصي، وأنت عايش بين القبور، تتغوط عليها، وتأكل وتشرب، وتجلس عليها.

وإذا كانت البيوت على غير قبور، وكانت الطرق فقط، فلهم أن يأخذوا بعض القبور إلى المقبرة، بحيث يمشون على غير القبور، دليلنا على ذلك حديث جابر أنه أخرج أباه بعد ستة أشهر، والحديث في «صحيح البخاري»، وأن النبي ﷺ أمر بإخراج ابن سلول من قبره، وصلى عليه بعد أن أنزل قبره، وبوب البخاري على ذلك في «صحيحه».

فإذا احتاج أن ينبش بعض القبور من أجل يمر إلى المسجد، والمسجد يكون على غير قبور، فلا بأس في مثل هذا الحال.

❋ ❋ ❋

السؤال (٩): بني مسجد عندنا بعضه على قبور، فجعل فاصل بين القبور وأرضية المسجد، وذلك بأن رفعت أعمدة عن الأرض قدر شبرين، ثم صبيت أرضية المسجد، فما حكم الصلاة في هذا المسجد؟

الجواب: أنا أنصح بالبعد عنه، وليس كالذي يطأ على القبر ويصلي، ولكن

ما دام والقبور أسفل، والأدلة عامة، ننصح بالبعد عن الصلاة فيه، ويتخذون لهم مسجدًا غير ذلك الذي تحته قبور، ولأن ذلك: فيه مفسدة البناء على القبور، وقد نهى النبي ﷺ عن البناء عليها.

❊ ❊ ❊

السؤال (١٠): إذا كان العمل مشروعًا، وعُمل معه شيء من البدع؛ كالتهليل بصوت جماعي عند تشييع الجنازة، فهل الذي يرد هو التشييع كاملًا مع بدعته، أم التهليل المبتدع فقط مع الدليل؟.

الجواب: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وهذا الفعل إذا أحدث فيه شيء فهو رد، وصاحبه آثم مردود، لا يقبل الله توبة مبتدع حتى يدع بدعته، ما يجوز لهم أنهم يهللون خلف الجنازة، ولا يحمدون، ولا يقرءون.

وقد أنكره ابن عمر بن الخطاب كما في كتاب «**الباعث على إنكار البدع والحوادث**»، سمع من يقول: استغفروا له، فقال: اسكت لا غفر الله لك.

❊ ❊ ❊

السؤال (١١): ما حكم القنوت في صلاة الفجر، وما حكم الجهر بالبسملة والتلفظ بالنية عن العبادة، وهل كان الشافعي يرى ذلك؟.

الجواب: أما القنوت في صلاة الفجر، ففيه حديث ضعيف عن أنس، من طريق أبي جعفر الرازي، أن النبي ﷺ: قنت حتى فارق الدنيا، هذا الحديث ضعيف، لم يثبت عن النبي ﷺ، كما قال ابن القيم في المجلد الأول من «زاد المعاد»، ولو

كان ثابتًا عن النبي ﷺ لتناقله عنه أصحابه، لكن لم يفعلوا ذلك، بل إن ابن مغفل فعل ذلك فأنكر عليه بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وتحري القنوت في صلاة الفجر محدث، ولم يثبت حديث، وللمزيد من ذلك يُنظر «زاد المعاد»، (المجلد الأول) عند هذه المسألة.

وأما التلفظ بالنية فلم يرَ ذلك الشافعي، حتى قال ابن رسلان في متن الزبد:

يكفي بأن يكون قلب الفاعل مستحضر النية غير غافل

وهو من الشافعية الكبار ابن رسلان، فالشافعي ما ثبت عنه أنه كان يرى التلفظ بالنية في الصلاة، ويعجبني ما ذكره بعض الناس أن بعضهم كان في مسجد إلى طريق السعودية، وهو ذاهب إلى مكة، فنزل في المسجد، فقال: نويت أصلي خلف هذا الإمام أربع ركعات مقتديًا، صلاة الظهر، قال له واحد: قل في يوم كذا، وكذا، في مسجد القنفدة، أي: بقي أخبر ربك بكل شيء.

شيخ الإسلام له بحث في هذه المسألة يعتبر التلفظ بالنية من الضلالات، وفيه وسوسة، قد تلفظ (لبيك عن شبرمة)، وليس هذا تلفظ بالنية، وإنما النية بالقلب، وإنما تلفظ بالصوت للتلبية، لا للنية، وبالله التوفيق.

تمت الرسالة، والحمد لله.

* * *

الفهـــرس

❊ ❊ ملحق بعنوان: الأجوبة السنية وكشف أباطيل الصوفية:



من مطبوعات الدار :

أحكام التيمم

تأليف فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن

يحيى بن علي الحجوري

دار عمر بن الخطاب
للنشر والتوزيع